العدد (2110) السنة الثامنة - الاحد (24) نيسان 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

نائبة في البرلمان : التفتيش ضد حقوق الانسان

السيطرات الأمنية تتجه نحو استخدام "الكاميرات".. وصفقة الكلاب البوليسية "فاسدة"

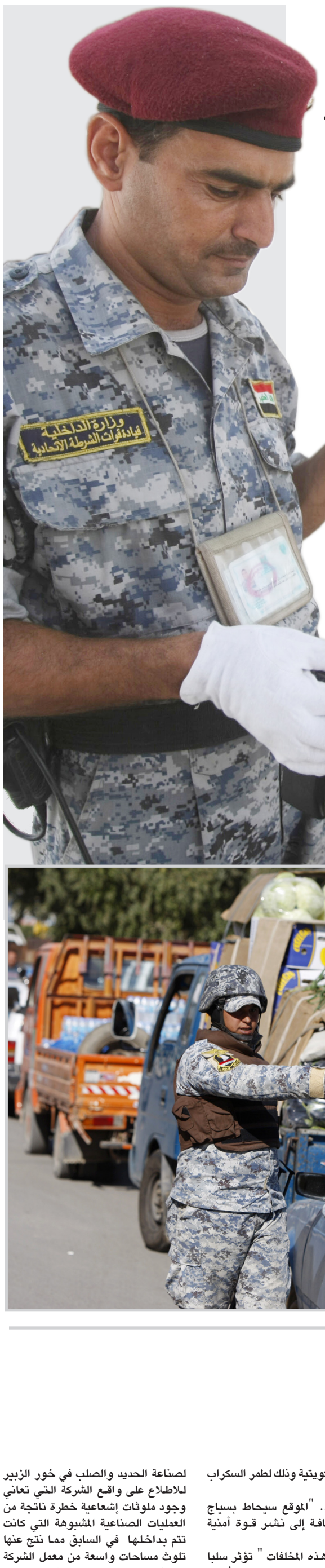

□ بغداد/إيناس طارق

كان يتكلم مع صاحبه بصوت عال ليقول له" لما لاننصب سيطرة وسط الشارع ونقضي بعض الوقت بالتكلم مع السائقي ،فبادر الآخر" الشارع لك والي يعجبك سوي" .

هذا الكلام ليس فصلا من مسرحية او نكتة تقال لكسر الملل، انه مشهد حقيقي حدث امامنا عندما كنا نروم المرور من احدى شوارع بغداد الجديدة، حيث قام احد رجال الامن وهو بزي شرطة بالنزول الى وسط الشارع ووضع المثلث الفسفوري وعمل على تضييق الشارع ليسمح بمرور عجلة واحدة وبشكل مفاجئ .

و لحسن الحظ او لسوئه كنا نقف بالقرب منه ، بسيارة اجرة ، وفضولنا دفعنا الى سؤاله بحذر شديد وبابتسامة "ما الغاية من هذه السيطرة في شارع تسير العجلات فيه بانسيابية "؟ لم يتردد الرجل بالاجابة ليقول "لتقضية الوقت لانه ممل بالنسبة لنا".

يشير مراقبون الى ان المواطن يعيش يومياً في كابوس يحسب له الف حساب بسبب المعاناة اليومية التي تسببه تلك السيطرات الامنية حتى باتت تؤرقه ليلا ويفكر كيف يمكن ان يصل مبكراً الى عمله،وحقيقة هناك الكثير من السيطرات هدفها الاول هو اذلال المواطن واهانته بتصرفات لا تنم عن ثقافة امنية ولاحتى احترام بند واحد من بنود حقوق الانسان ،وعلى الرغم من وجود تلك السيطرات التي لا تعد ولا تحصى إلا أن الخروقات الأمنية للمسلحين وزيادة عمليات القتل بالاسلحة الكاتمة والعبوات مازالت مستمرة ولم تفلح تلك السيطرات بالقضاء على الارهاب بشكل كامل .

مضار السيطرات

ويؤكدون ان السيطرات الأمنية تسبب أعباء اقتصادية ومشاكل بيئية ونفسية، اضافة الى الصعوبات التي تواجه المواطن.فأن الازدحامات التي تسببها السيطرات ، تفرض اعباء مالية على المواطن من خلال استمرار بقاء محرك السيارات يعمل لساعات طويلة، ما يستنزف وقود السيارات من جهة ويؤدي إلى زيادة انبعاث المحروقات الملوثة للبيئة بشكل اكبر من جهة ثانية. والجدير بالذكر ان في بغداد وحدها تنتشر ما يقرب عن (٢٥٠) سيطرة! .

وبحسب الناطق باسم وزارة النفط عاصم جهاد فأن "الوزارة توزع يوميا ١٥ مليون لتر من البنزين في البلاد، بينها سبعة ملايين في بغداد" ، ويضيف إن "السيارات التي تسير ببطء على مدى ساعات بسبب الازدحامات تستهلك كميات هائلة من الوقود".

وفي احصائية تقريبية يبلغ عدد السيارات التي تتحرك في مدينة بغداد ١,٥ مليون تستهلك وقودا قيمته حوالي ٢,٦٨ مليون دولار يوميا، وفقا لاسعار البنزين المحلية. ويحترق ٤٠٪ من هذه الكمية تصل قيمتها الى اكثر من مليون دولار، بلا فائدة بسبب الاختناقات في عموم بغداد.

ويبدي عدد من المواطنين استياءهم من انتشار السيطرات الامنية وساعات الانتظار الطويلة الذي يقضونها للوصول الى العمل او البيت.لاسيما وانهم يعتقدون ان لا جدوى من وجودها، مؤكدين انهم سئموا مشاهدة رجل الامن وهو يحمل جهاز الكشف عن المتفجرات والذي اثبت فشله في اكثر من مناسبة.

ويشيرعدد من المواطنين الى ان عناصر الشرطة في احيان كثيرة تتكلم في الموبايل بينما يؤخر مرور السيارات في السيطرة.

تقول المواطنة ابتسام حسن من سكنة منطقة حي القادسية : يستغرق وقت وصولنا الى العمل ما يقارب الساعتين والمسافة بين دائرتي والبيت لا تستغرق أكثر من نصف ساعة في اسوء الاحوال، لكن السيطرة المتواجدة بالقرب من تقاطع البياع هي المتسببة بزحمة السير.

ابتسام تؤكد أهمية السيطرات وإنها تعمل لأجل استتباب الأمن، لكنها بالمقابل تعتبر تصرفات عناصر الشرطة مستفزة للمواطن.

فيما يشير مروان ثامر وهو سائق سيارة اجرة ان السيطرة التي تقف على الخط السريع المؤدي الى منطقة الغزالية وحي الجامعة تسببت بحوادث كثيرة نتيجة المزاج المتقلب لرجال الامن. ثامر يؤكد ان السيطرة تفاجئ الجميع بأنها في أوقات كثيرة تقطع السير دون مبرر ويتركون السيارات واقفة لمدة ربع او نصف ساعة ومن ثم يعاودون فتحها وهكذا تستمر اللعبة ، موضحا لقد سببت تلك السيطرات بقطع ارزاق الناس وخاصة اصحاب سيارات الاجرة .

اما الطالبة سرى كاظم في جامعة النهرين فتؤكد :نخرج من منازلنا كل يوم الساعة السادسة صباحاً ونحن نسكن في منطقة حي الجهاد والمسافة ليست بطويلة لكن السيطرة الموجودة على جسر الجادرية تفتعل الازدحام بعد ان تغلق المنافذ الثلاث وتفتح مررا واحدا .

اما سائق سيارة الاجرة ابو هند فعلق ليقول : سائقو سيارات الأجرة يقضون وقتا طويلا في الزحام وينفذ الوقود . مشيرا الى ان كل سيطرة لها مزاج خاص، عادا وجود بعض السيطرات بغير المبرر لانها لم تلق القبض على اي ارهابي ولم تحبط محاولة تفجير او اغتيال بكاتم صوت على الرغم من وقوفها ليلا نهارا والحوادث تجري امامهم.

اللجنة الأمنية

بينما يشير رئيس اللجنة الامنية في مجلس محافظة بغداد الى ان عمل السيطرات الامنية سوف ينظم في الايام القادمة من اجل تقليل الازدحامات في الشوارع لانها تتسبب بتأخير للمواطن .

عبد الكريم ذرب وفي تصريح لـ(المدى) اكد انه سيتم نصب الكاميرات التي تعمل بشكل مساعد للسيطرات في مراقبة الشوارع وتنظيم سير المركبات ، موضحا "ان السيطرات الامنية سوف يقلص عددها لتقليل الزحام الذي تسببه خلال الفترة القادمة " .

واضاف ذرب ان اللجنة الامنية طلبت من اصحاب المحال التجارية وضع كاميرات مراقبة للمساعدة في رصد حركة الشارع وامكانية كشف الارهابين والسارقين.

التفتيش وحقوق الانسان

من جانبها تعتبر النائبة ازهار الشيخلي ان سلبيات وجود السيطرات الامنية غطى على ايجابياتها ، موضحة انها تسبب في استياء المواطن وتأخيره .

الشيخلي تؤكد لـ"المدى " ان في الوقت نفسه لا يمكن إلغاء عمل هذه السيطرات لان الامن لدينا لم يستتب لدرجة كافية بعد. منتقدة استمرار استخدام جهاز السونار في السيطرات و الذي كثر الجدال حوله،بعدم صلاحيته للعمل.

متساءلة عن سبب عدم استيراد اجهزة متطورة وحديثة لتقليل هذا العناء والانتظار الطويل في طابور السيطرات، من جانب اخر تؤكد الشيخلي وهي عضو لجنة حقوق الانسان النيابية ان التفتيش الامني يعتبر خرقاً لحقوق الانسان .ومشددة على ضرورة تعاون المواطن في اخبار الجهات الامنية في حالة حدوث خروقات ضد حقوق الانسان ، او وجود سيطرات غير قانونية ، مطالبة الجهات الامنية بكتابة لافتة تحمل اسم السيطرة واللواء المسؤول عنها،حتى لا يستغل البعض من رجال الامن الشارع ويقوم بنصب سيطرة وهمية الغاية منها هي تأخير الناس لمجرد تقضية وقت.

الجانب الاستخباراتي

فيما شدد النائب قاسم الاعرجي على اهمية تفعيل الجانب الاستخباراتي مقابل تقليص اعداد السيطرات الامنية داخل المدن.

الاعرجي وهو عضو لجنة الامن والدفاع في البرلمان اكد لـ"المدى" ان اللجنة تجتمع بشكل دوري مع اللجنة الامنية التابعة لمجلس بغداد ،ومع قيادة عمليات بغداد وتتم مناقشة موضوع السيطرات الامنية وامكانية رفع الزائدة منها ،موضحا اننا اقترحنا ان يكون اعتماد السيطرات المفاجئة تابعة الى قيادة عمليات بغداد، لتجنب نصب سيطرات وهمية قد تستغل من قبل الجماعات المسلحة وتقتل الابرياء، مشيرا الى حوادث قد حصلت عن طريق السيطرات الوهمية ، مؤكدا ان الامر يحتاج الى علاج ومتابعة ميدانية من قبل القادة الامنين بصورة مباشرة.

النائب من جهة اخرى انتقد اداء رجال الامن، معتبرا ان اغلبهم يفتقدون الحس الامني والثقافة الامنية ، ولا يستطيعون التفريق ما بين المعلومة الاستخبارية والخبر، ويتصرف بعضهم بحدية وحزم ويكثف من انتشار السيطرات في الوقت الذي يكون الخبر نتائجه غير صحيحة ومجرد اشاعة .

واوضح الاعرجي ان الامر يحتاج الى امكانية توسيع الاعتماد على المعلومة الاستخبارية للحد من تلك السيطرات والتي مازالت تستخدم جهاز سونار الذي لا يمكن الوثوق بعمله اكثر من نسبة ٣٠٪ وهو غير صالح للعمل ولا نعلم هل استخدامه يعتمد على العامل النفسي لرجل الأمن والمواطن؟ وهل استمرار العمل به هو لتطمين المواطن وبدلا من وقوف رجل الامن خالي اليدين يكون حاملا للجهاز فقط لقضاء الوقت وتأخير المواطن ليس الا ،وما يقال من وضع كاميرات في السيطرات الامنية والشوارع هو لن ينفع لان هذه الكاميرات تحتاج الى متابعة دقيقة وتسجيلا وتحديثا مستمرا فلا نعتقد ان الكاميرات المستوردة سوف تكون بهذه القدرة والكفاءة.

واضاف النائب : قبل فترة كثر الحديث عن استيراد الكلاب البوليسية لنشرها في السيطرات وانفق على استيرادها ملايين الدولارات ليكتشف بعد حين انها كلاب غير صالحة للعمل البوليسي لكبر اعمارها ولا تكشف العبوات وإنما فقط المواد المخدرة ،وكل ما يحدث الان من خروقات امنية وفساد مالي واداري هو نتيجة المهاترات السياسية بين الكتل وعدم تسمية الوزراء الأمنيين ، عادا هذا الأمر بأنه يزيد الأمر سوءاً.

فيما شدد مصدر أمني على ضرورة تنظيم السيطرات الامنية وكتابة رقم اللواء او الفوج التابعة لها، إضافة الى لوحة تشير الى ان السيطرة مخولة بالتفيش لكل الاليات المدنية والعسكرية وبامر رئاسة الوزراء وقيادة عمليات بغداد .وأكد المصدر وهو من قيادة عمليات بغداد رافضاً ذكر اسمه لـ(المدى) ان في حالة نصب سيطرات مفاجئة فان ذلك يتم من خلال ورود معلومات استخبارية للقيادات العليا وتفرض اجراءات محددة،اما اذا قام رجال الشرطة بنصب سيطرة كيفية والمواطن متأكد من ذلك فعليه اخبار الجهات الامنية واقرب سيطرة امنية رسمية ليتم المناداة ومعاقبة المتسبب بتأخير المواطنين .

رغم تحذيرات الفرق المتخصصة من مخاطرها

البصرة تشكو تلوث الماء والأرض والهواء

□ البصرة /عبد البطاط

أينما تذهب في البصرة إلى الأحياء الراقية أو الشوارع والأزقة الضيقة تجد أطناناً واطناناً من النفايات بأشكال وألوان مختلفة منها نفايات نايلون واخرى بقايا أطعمة ومكان ثالث فضلات عيادات أطباء وصيادلة ،تلوث بيئي غير اعتيادي لم يسلم منه حتى الانهر المملوءة بأطنان من الفضلات والاطارات التالفة والقناني البلاستيكية المستهلكة .. تلوث بدرجة عالية وغير مسموح فيه في كل الدول المتقدمة منها والمتأخرة .

وفي لقاء مع المهندس (طه ياسين القريشي) مدير البيئة في المنطقة الجنوبية قال .." يتجلى تلويث البيئة النهرية في مدينة البصرة من خلال تغير خصائصها الفيزيائية والكيمائية والبايولوجية ،إذ تتصف مياه شط العرب والجداول المتفرعة عنه بانخفاض درجة شفافيتها وعكورتها بسبب وجود العوالق الصلبة ،كما تتصف بلونها الرمادي وبقاع لزج اسود ، كما تتميز تلك المياه أيضا برائحة ناتجة عن تحلل الطحالب والمواد العضوية والصلبة والأحياء الميتة فيها ..وأضاف هناك تباينا مكانيا نسبيا في درجة التلويث البكتريولوجي وبشكل خاص خلال فترة المد ،إذ تنخفض هذه الدرجة في جداول المعقل والجبيلة والخورة بسبب عمليات التنظيف المستمرة في تلك الجداول مقارنة مع الجداول الأخرى ،وكذلك في شط العرب لتصل إلى (٢٤٠٠٠،٤٦٠٠٠،٩٠٠٠،١١٠٠٠)لكل ١٠٠مل على التوالي فيما ترتفع في بقية الجداول إلى (٢٤٠٠٠٠٠) لكل ١٠٠ مل ، ومن الجدير بالذكر أن تلك القيم تتساوى في جميع الجداول وفي شط العرب خلال فترة الجزر ، وتؤثر بعض المتغيرات المائية في التباين المكاني لمستويات التلويث في البيئة النهرية في مدينة البصرة.

واوضح بان احتواء المياه الثقيلة وبشكل خاص مياه الصرف الصحي على العديد من أنواع البكتريا والمواد العضوية يؤدي الى تغير الخصائص البايولوجية للبيئة النهرية وثمة تباين مكاني في الخصائص المذكورة في أعلاه ،أن بعض الجداول في المدينة أكثر تلوثاً بالمياه الثقيلة من غيرها من الجداول ،ومن شط العرب أيضا فقد سجلت أعلى التراكيز لتلك العناصر في جداول الرباط والخندق والعشار ، ويعزو ذلك إلى تركيز العديد من الصناعات على جانبي هذه الجداول كالصناعات الغذائية التي تطرح مياها الثقيلة الحاوية على الخمائر والحوامض والسوائل الزيتية ،كما هو الحال في صناعة الألبان فضلا عن المياه الملحية الناتجة عن غسل قناني الحليب والعصائر ، إضافة إلى ما يطرح عن ورش تصليح الزوارق والمضخات الزراعية من دهون وأصباغ وحوامض .

طرق بدائية في التعامل مع النفايات

وحذرت خيرية عبود / مديرة بيئة البصرة من ان عدم رفع النفايات الصلبة من المحطات الوسطية باستمرار .. جعل الكثير من المواطنين يتذمرون ويشتكون من الروائح الكريهة لتعفنها ، إضافة إلى تكاثر الحشرات وتأثير ذلك على صحة الموطنين ومطالبتهم البلدية بإبعاد هذه المحطات الوسطية من المناطق السكنية وتوفير المتطلبات البيئية فيها ورفع النفايات منها باستمرار ،وعدم السماح للأهالي بدخول هذه المواقع وحرق النفايات من خلال نقاط حراسة حول هذه المواقع أو إلغائها ،وعلى البلدية الإسراع في تنفيذ المراحل النهائية لإنشائه وتخليص المدينة من النفايات . كما أن المحارق الطبية في المستشفيات وعدم كفاءتها وصلاحيتها في حرق النفايات التي تتطلب توفير محارق نظامية ذات درجة حرارة ، تستلزم من دائرة الصحة توفير محارق ذات كفاءة عالية للمستشفيات بدلا من الموجودة حاليا وإنشاء اخرى نظامية كبيرة للمحافظة توضع خارج المدينة لتستوعب جميع المخلفات الطبية والبلدية لتلافي خطورتها على المواطنين .

وتقترح مديرة بيئة البصرة الإسراع بتخصيص مواقع لطمر المخلفات الملوثة بالإشعاع تتوفر فيها الشروط والمواصفات المحددة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية في منطقة حفر الباطن التي تبعد أكثر من ١٧٠ كم عن مركز المدينة .

ويلاحظ ان في البصرة ظاهرة فريدة من نوعها هي دخول الأثاث القديم والمستعمل من الكويت التي انعكست سلباً على البيئة، حيث تقول خيرية عبود: أن موضوع دخول الأثاث القديم والمستعمل عبر المنافذ الحدودية رغم توجيه مجلس المحافظة بعدم دخولها لما لهذا الموضوع من خطورة بيئية وصحية على المواطنين بسبب احتواء هذا الأثاث على مواد وسلع منزلية وأجهزة تالفة لا تصلح للاستعمال وانها مجرد نفايات لا ترتقي الى مستوى المواد المستوردة، ولها تأثيرات صحية وخطيرة على المواطنين الذين يقتنونها ،إضافة إلى أنها تعتبر نفايات تضاف إلى الموجودة في المحافظة ، لذا حيث قرر مجلس حماية وتحسين البيئة في البصرة تبليغ ممثلي المنافذ الحدودية بمنع دخول هذا الأثاث المستعمل .

السكراب والإشعاع ...

وبشأن قطع السكراب الملوثة يقول سكرتير مجلس حماية البيئة خزعل مهدي..." لقد استمرت عمليات الفحص والعزل أكثر من شهر وبجهود استثنائية من قبل فريق العمل (كوادر شعبة الوقاية من الإشعاع) صباحاً ومساء ،وقد تم عزل أكثر من (٤) أطنان من قطع السكراب الملوثة قرب فندق حمدان ، حيث تم نقلها بواسطة متعهد إلى موقع الطمر في منطقة (خرانج) التي تبعد أكثر من (١٧٠ كم) من مركز المدينة وبإشراف ومتابعة المديرية (شعبة الوقاية من الإشعاع) .

أما قطع السكراب غير الملوثة فقد تم نقلها إلى الشركة العامة للحديد والصلب وعلى شكل مراحل خلال شهر ،حيث قامت شعبة الوقاية من الإشعاع بعد عمليات نقل السكراب بإجراء فحوصات على التربة والمناطق المحيطة بها لبيان خلو التربة من بقايا التلوث وتبين عدم وجود تلوث في التربة .

وأشار (خزعل علي) إلى أن اللجنة المكلفة بنقل المخلفات العسكرية الملوثة بمادة اليورانيوم قد اختارت "موقع مقبرة الدبابات الواقعة في منطقة خضر الماء عند الحدود الكويتية وذلك لطمر السكراب الملوث".

لافتا إلى أن.. "الموقع سيحاط بسياج مشبك بالإضافة إلى نشر قوة أمنية لحمايته".

وأوضح أن هذه المخلفات " تؤثر سلبا على بيئة البصرة من خلال نشر الأوبئة الفتاكة التي تهدد مستقبل المدينة ، ما يحتم إيجاد المكان الملائم لطمر هذه المواد السامة الملوثة ".

وكانت المنطقة الجنوبية من العراق ،ولاسيما الحدود الغربية لمحافظة البصرة " أكثر المناطق تضررا بالمواد المشعة ، وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد الأهداف المدرعة المدمرة للجيش العراقي في عام ١٩٩١ كان ٣٧٠٠ هدف ،تم تدمير ١٤٠٠ منها بقذائف اليورانيوم المنضب .

وأعيد استعمالها مره أخرى أثناء غزو العراق عام ٢٠٠٣ ، وتشير بعض المصادر أن نسبة ما تعرضت له محافظة البصرة من أسلحة اليورانيوم من القوات البريطانية خلال الحرب الأخيرة يبلغ (١,٩ طن) فيها تشير تقديرات أخرى إلى انه يقارب ألل ١٠٠ طن .

وبحسب إحصاءات رسمية فان العراق تعرض خلال ستة أسابيع في حرب الخليج الثانية إلى نحو ٩٤٠،٠٠٠ اطلاقة عيار ٣٠ ملم و١٤٠٠٠ قذيفة مدفع ودبابة من مختلف العيارات ، وهو ما يقارب ٣٠٠ طن .

ويشير إلى انه من خلال زيارة فريق عمل مشترك إلى مستشفيات الفيحاء وابن البيطار ومركز صحي في المنطقة فقد تمت ملاحظة عدم وجود محرقة نظامية داخل هذه المؤسسات الصحية ، إضافة إلى أن العملية تتم بشكل بدائي وعشوائي ،أما بخصوص تصريف المياه السائلة فلا تتوافر أية إجراءات للتصفية ،كما تم اجراء زيارات ميدانية إلى الشركة العامة لصناعة الحديد والصلب في خور الزبير للاطلاع على واقع الشركة التي تعاني وجود ملوثات إشعاعية خطرة ناتجة من العمليات الصناعية المشبوهة التي كانت تتم بداخلها في السابق مما نتج عنها تلوث مساحات واسعة من معمل الشركة بملوثات إشعاعية بعنصر (السيزوينوم ١٣٧) فيما أكد مسؤولون في المحافظة أن " هناك مسببات أخرى لتلوث النهر يتمثل بالأنبوب النفطي الذي يمر بمنطقة جرف الصخر و تعرضه للأعمال التخريبية، ما أدى إلى تسرب مواد نفطية إلى النهر فضلا عن إن مخالفة شركة الوسام لإنتاج الآليات المحدودة التابعة للقطاع الخاص المحددات البيئية ادى الى تفاقم المشكلة، علماً أن الشركة مشمولة بالترحيل خارج المحافظة لمخالفتها وعدم وضعها محطة لمعالجة وتصفية قبل طرح المياه الصناعية ".

ودعا الباحث الدكتور(عصام نوري فوزي) الى تطبيق تجربته العلمية التي طبقها في مدينة الجبيل السعودية المتضمنة مشروعا لمراقبة بيئية متكاملة عن طريق محطات رصد بيئي يتم التحكم بها عن بعد وكذلك يتم جمع المعلومات منها على مدار الساعة عن طريق أجهزة اتصالات حديثة لرصد الماء والهواء وبيئة المنطقة الصناعية وما يحيطها من مناطق سكنية وتجارية تشتمل مختبرات برنامج حماية البيئة وفق احدث المواصفات العالمية .

المجاري والمياه الآسنة ...

ورغم الجهد الواضح لعمل ملاكات مديرية المجاري فان انسداد بعض المجاري بالنفايات التي تعيق مرور المياه ادى إلى تجمع المياه الآسنة أمام المنازل والمحال وفي الشوارع على هيئة برك ومستنقعات وهذا أيضا ناتج عن نقص مشاريع شبكات المجاري التي انعكست وبصورة سلبية على الواقع الخدمي لهذه المديرية .